سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الصبر على الطاعات

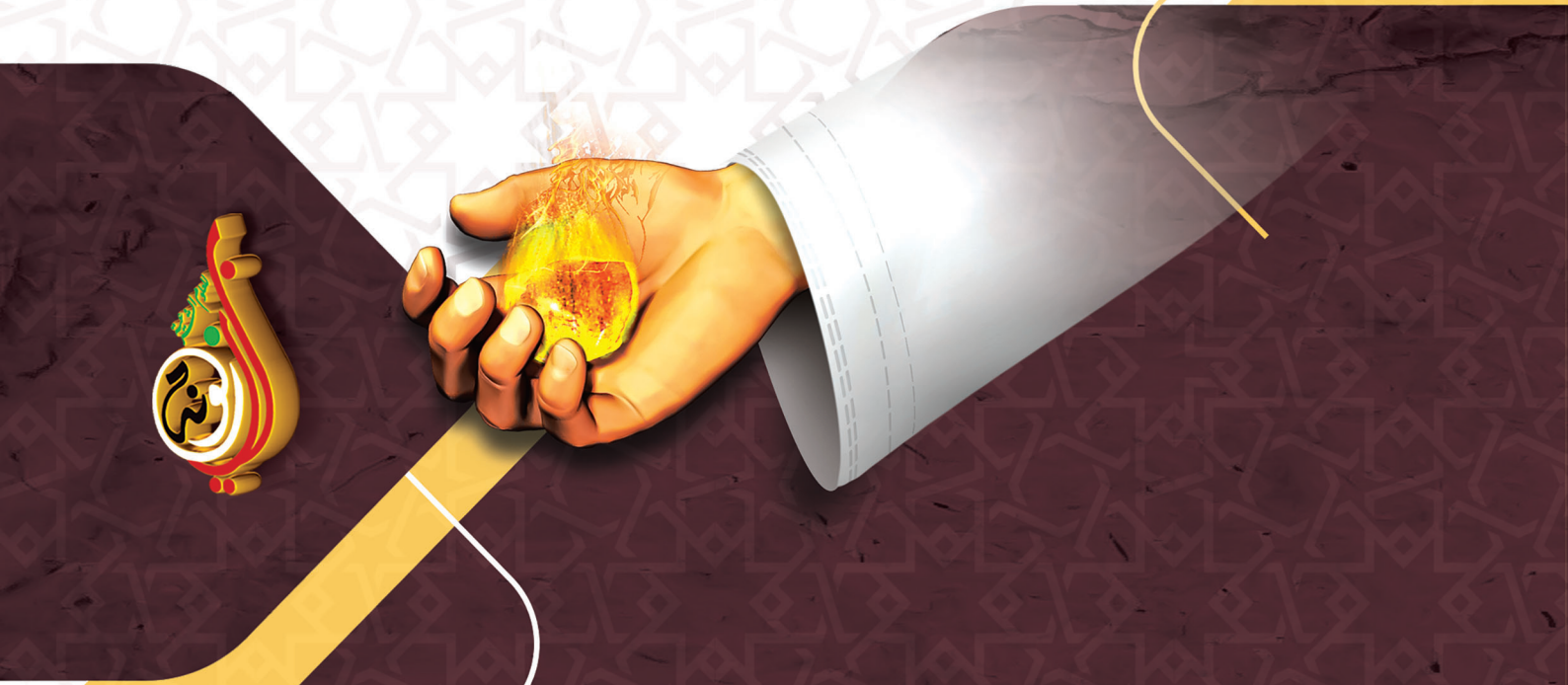

الشيخ د. عبد الرحمن بن سلمان الحمادي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

من هنا باقي التفريغات

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة
بعنوان

الصبر على الطاعات

للشَّيْخ

د.عبد الرحمن الحمادي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمّد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد أيها الأحبة الكرام لقاؤنا اليوم معكم حول موضوع مهم، ما أحوجنا إليه ألا وهو الصبر، وأي صبرٍ الصبر على الطاعات، وهل المسلم في حاجة إلى الصبر على فعل الطاعة؟ نقول: نعم نحن بحاجة إلى الصبر على الطاعة، وما هو الصبر؟ وما هي حقيقته؟ هذا ما سنوضحه في هذه المحاضرة إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ.

أيها الأحبة؛ الصبر في اللغة مأخوذ من مادة صبر تدل بحسب وضع اللغة على معان ثلاثة: الحبس، وأعالي الشيء، وجنس من الحجارة، وقد اشتق الصبر المراد به هنا من معناه الأول، وهو الحبس والكف، يقال صبرت نفسي على ذلك أو صبّرت نفسي على ذلك الأمر، أي: حبستها، وفي الحديث ما ورد من نهيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن **«قَتْلِ شَيْءٍ مِنَ اَلدَّوَابِّ صَبْرًا»**[1] ، أي: حبسًا عن الطعام، فصبرتُ الدابة بمعنى حبستها بلا علف، ويقال صبر فلان عند المصيبة صبراً، وصبّرته أنا حبسته، قال تعالى حول هذا المعنى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الكهف: ٢٨]، أي: احبس نفسك معهم، وقيل أصل الكلمة من الشدة والقوة ومنه الصبر للدواء المعروف لشدة مرارته وكراهته، قال الأصمعي: «إذا لقي الرجل الشدة بكمالها قيل لقيها بأصبارها»[2]، وقيل مأخوذ من الجمع والضم، فالصابر يجمع نفسه ويضمها عن الهلع، والتصبر تكلف الصبر، والصبر له معان واستخدامات بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً، وإن كان

(1) رواه مسلم (1959).

(2) الصحاح للجوهري (2/ 707).

في محاربة سمي شجاعةً، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانًا، وإن كان عن فضول العيش سمي زهدًا، وإن كان عن شهوة الفرج سمي عفةً، وإن كان عن شهوة الطعام سمي شرف النفس، وإن كان عن إجابة داعي الغضب سمي حلمًا، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والاسم الجامع لذلك كله الصبر»[1] ، وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر.

الصبر في الاصطلاح كما قال الراغب في المفردات: «هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه»[2] ، أما منزلة الصبر فكما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد ذكر الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا»، وفي الكتاب القيم «مدارج السالكين» عدّ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصبر منزلة من منازل إياك نعبد وإياك نستعين، قال ابن القيم: «وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر، وهو مذكور في القرآن على ستة عشر نوعا»[3]، وذكر منها ابن القيم عدها هذه الستة عشرة فقال[4] :

الأول: ما ورد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ من الأمر به، أي: بالصبر نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ١٥٣] ، تلاحظون أن الصبر هنا قورن بالأمر بالصلاة، وهذا يدلنا على عظيم شأن الصبر، وقال عَزَّوَجَلَّ أيضا في الأمر بالصبر: ﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ [النحل: ١٢٧]، فما أحوجنا إلى الصبر، وما أحوجنا إلى توفيق الله عَزَّوَجَلَّ بالصبر.

(1) عدة الصابرين (ص20).

(2)المفردات في غريب القرآن (ص474).

(3) مدارج السالكين (2/ 151).

(4) مدارج السالكين (2/ 151-154).

الثاني: من أنواع ووجوه ذكر الصبر في الكريم كما قال ابن القيم النهي عن ضده، آيات أوردت الصبر في مقابل النهي عن ضده، كما قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقوله: ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾ [الأنفال: ١٥]، قال ابن القيم: فإن تولية الأدبار ترك للصبر والمصابرة، وقوله:﴿ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد: ٣٣]، فإن إبطالها ترك الصبر على إتمامها، فالمؤمن مأمور بالصبر والمصابرة على فعل الطاعة، ولهذا هو منهي عن أن يقطع صبره هذا بإبطال عمله، ﴿ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد: ٣٣]، ومن الآيات أيضا قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فإن الوهن من عدم الصبر، كما قال ابن القيم.

من وجوه ذكر الصبر في القرآن الوجه الثالث: الثناء على أهله، كما قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧ ﴾ [آل عمران: ١٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وهو كثير في القرآن، والوجه الرابع: إيجابه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ محبته لهم، محبته عَزَّوَجَلَّ للصابرين كما قال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، من وجوه ذكر الصبر في القرآن الكريم الوجه الخامس: إيجاد معيته لهم، وهي معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم ليست معية عامة، وهي معية العلم والإحاطة كقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٦]، ومن وجوه ذكر الصبر أيضا الوجه السادس إخباره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأن الصبر خير لأصحابه، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]، وقال: ﴿وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٥]، الوجه السابع: إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم، قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٦]، أيضا ذكر الصبر في

القرآن الكريم وهو الوجه الثامن: إيجابه سبحانه الجزاء لهم بغير حساب، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، والوجه التاسع: إطلاق البشرى لأهل الصبر كقول تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥]، فهنا إطلاق البشرى لأهل الصبر، الوجه العاشر: ضمان النصر والمدد لهم كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، ومنه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ»[1] ، الوجه الحادي عشر: الإخبار منه تعالى أن أهل الصبر هم أهل العزائم كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى: ٤٣]، الوجه الثاني عشر: الإخبار أنه ما يلقى الأعمال الصالحة وجزاءها والحظوظ العظيمة إلا أهل الصبر، كقوله تعالى: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [القصص: ٨٠]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت: ٣٥]، فهنا إخبار منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه ما يلقى الأعمال الصالحة وجزاءها، والحظوظ العظيمة إلا أهل الصبر، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم من أهل الصبر، الوجه الثالث عشر: الإخبار منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه إنما ينتفع بالآيات والعبر أهل الصبر، كقوله تعالى لموسى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم: ٥]، وقوله في أهل سبأ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [سبأ: ١٩]، وقوله في سورة الشورى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الشورى: ٣٢-٣٣]، فهنا إخبار من الله عَزَّوَجَلَّ أنه

(1) رواه أحمد (2803).

إنما ينتفع بالآيات والعبر أهل الصبر، الوجه الرابع عشر: الإخبار بأن الفوز المطلوب المحبوب والنجاة من المكروه المرهوب ودخول الجنة إنما نالوه بالصبر، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣ – ٢٤]، فهنا إخبار من الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الأمر أن النجاة والجنة ما نيلت إلا بالصبر، الوجه الخامس عشر من وجوه ذكر الصبر في القرآن الكريم: أنه يورث صاحبه درجة الإمامة، قال ابن القيم سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤]»، والوجه السادس عشر من الوجوه التي ذكرها ابن القيم في ذكر الصبر في القرآن الكريم: اقترانه بمقامات الإسلام والإيمان، كما قرنه الله سبحانه باليقين وبالإيمان والتقوى والتوكل وبالشكر والعمل الصالح والرحمة، ثم قال ابن القيم: «ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له، وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **«خير عيش أدركناه بالصبر»**. وأخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح أنه ضياء[1] ، وقال: **«وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ»**[2] ، وفي الحديث الصحيح: **«عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ»**[3] .

(1) رواه مسلم (223).

(2) رواه البخاري (1469)، ومسلم (1053).

(3) رواه مسلم (2999).

وقد أخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أيضا أن الصبر خير كله، فقال: **«وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ»**[1] ، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ بمنّه وكرمه أن يجعلنا وإياكم من أهل الصبر، وأن يعيننا على ذلك.

قال ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: «فإن الدين كله علم بالحق وعمل به والعمل به لا بد فيه من الصبر»، إذًا هذا هو نوع من أنواع الصبر وهو الصبر على العمل كما سيأتي أيضا.

ثم قال: «بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر كما قال معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: عليكم بالعلم فإن طلبه لله عبادة ومعرفته خشية والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة؛ ومذاكرته تسبيح. به يعرف الله ويعبد وبه يمجد الله ويوحد يرفع الله بالعلم أقواما يجعلهم للناس قادة وأئمة يهتدون بهم وينتهون إلى رأيهم»[2] ، فهنا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ جعل البحث عن العلم من الجهاد ولابد في الجهاد من الصبر، إذا صار بهذا كل من العلم أو التعلم والعمل به يحتاجان إلى شيءٍ من الصبر حتى يدركهما العبد.

أما مراتب الصبر، قال الفيروز آبادي: : «مراتب الصّبر خمسة: صابر ومصطبر، ومتصبّر، وصبور، وصبّار. فالصّابر أعمّها، والمصطبر: المكتسب للصّبر، المبتلى به، والمتصبّر: متكلّف الصّبر حامل نفسه عليه، والصّبور: العظيم الصّبر الّذي صبره أشدّ من صبر غيره، والصّبّار:الشّديد الصّبر، فهذا في القدر والكمّ، والّذي قبله في الوصف والكيف» [3] ، إذًا مراتب الصبر كما قال الفيروز آبادي: خمسة: صابر ومصطبر ومتصبر وصبور وصبار.

---

(1) رواه البخاري (1469)، ومسلم (1053).

(2) مجموع الفتاوى (10/ 39).

(3) بصائر ذوي التمييز (3/ 378).

أما أنواع الصبر فكما قال ابن القيم[1] : الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على امتحان الله، صبر على طاعة الله، أي: الصبر على أوامر الله عز وجل بفعل الطاعات حتى يؤديها العبد على وجهها، وصبر عن معصية الله عن المناهي والمخالفات التي عليه أن يتجنبها ولا يقع فيها، فهذا النوع الثاني صبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله أي الصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها، فيرضى بها أنها جاءت من عند الله عَزَّوَجَلَّ، ويصبر عليها، فالأولان الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية يتعلقان بفعل العبد وبكسبه، أما النوع الثالث الصبر على أقدار الله عَزَّوَجَلَّ فهو صبر على ما لا كسب له للعبد فيه ولا دخل، فإنما ابتلي به فحيثما وقع وجب عليه أن يصبر، أما الصبر على الطاعة فهو فعل يفعله العبد، والصبر عن المعصية أيضا هو فعل، والفعل هنا الاجتناب والترك، ترك المعصية والصبر عنها، هذه هي أنواع الصبر الثلاثة من حيث المتعلق كما ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله.

فتبين معنا أن الصبر من أنواعه: الصبر على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، فإنها أفعال وأوامر وتكاليف تحتاج إلى الاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ على فعلها وتحمل تكاليفها ومشاقها، فهي أنواع كثيرة منها مجرد الأفعال مثل فعل الصلاة والمشي إليها، ومنها بذل المال كما في الزكاة والصدقة، ومنها ما جمع بين الفعل والمال كما في عبادة الحج التي تجمع بينها كلها، ناهيكم أيها الأحبة عن أسهل الطاعات، وأعجز العبد عليها الذكر ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فهي أيضا من العبادات على سهولتها يحتاج العبد أن يصبر نفسه على فعلها والمحافظة عليها، مثل ما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ،**

(1) عدة الصابرين (ص28).

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»[1]، وجاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، يُسَبِّحُ أَحَدُكُمْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَهِيَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ فِي اللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ أَوْ مَضْجَعِهِ سَبَّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهِيَ مِائَةٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ"، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةِ سَيِّئَةٍ؟ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ لَا نُحْصِيهِمَا؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، وَيَأْتِيهِ عِنْدَ مَنَامِهِ فَيُنِيمُهُ»[2] ، فما أحوجنا إلى الصبر والمصابرة والمحافظة حتى على فعل الطاعات بالذكر لله عَزَّوَجَلَّ.

وقد يقول قائل هنا أيّ الأنواع الثلاثة أعظم؟ أورد لكم ما أورده ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في تقرير هذا الجواب عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنه أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب -الآن هنا صبر يوسف عليه السلام عن فعل ما أمر به من معصية الله عَزَّوَجَلَّ، هذا النوع الثاني من الصبر: الصبر عن المعصية، والصبر الآخر الذي يفاضل بينهما شيخ الإسلام ابن تيمية المصيبة التي وقعت به من إلقاء إخوته له في الجب-، وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره، لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية: فصبر اختيار ورضا ومحاربة للنفس، ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة، فإنه كان شابا، وداعية الشباب إليها قوية. وعزبا ليس له ما يعوضه ويرد شهوته، وغريبا، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما

(1) رواه البخاري (6406)، ومسلم (2694).

(2) رواه الترمذي (3410)، والنسائي (1348)، وابن ماجه (926)، وصححه الألباني.

يستحي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله، ومملوكا، والمملوك أيضا ليس وازعه كوازع الحر، والمرأة جميلة، وذات منصب، وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشد الحرص، ومع ذلك توعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختيارا، وإيثارا لما عند الله، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه؟»[1] .

فهذه مقارنة بين الصبر عن المعصية والصبر على قدر الله عَزَّوَجَلَّ، فكان الصبر عن المعصية أعظم، وأيهما أقوى وأعلى درجة الصبر على فعل الطاعات أو الصبر عن فعل المحرمات؟ قال ابن القيم: «وكان يقول: الصبر على أداء الطاعات: أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل، فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة: أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية»، فمعنى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه إذا كانت هناك مفسدتان مفسدة ترك الطاعة ومفسدة والوقوع في المعصية فأيهما أعظم؟ قال: مفسدة ترك الطاعة؛ لأنها ترك لمأمور بخلاف المعصية التي قامت لها الدواعي بفعله، إذًا فالصبر على فعل الطاعات أعظم الأنواع الثلاثة وأجلها.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا ممن تخلق بخلق الصبر، ونسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبع أحسنه، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1) مدارج السالكين (2/ 156).

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【تطبيق الإذاعة】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【يوتيوبYoutube】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【لعبة كنوز العلم】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【في كيVk】

https://vk.com/baynoonanet

【لينكدانLinkedin】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【تشينوchaino】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【سناب شاتSnapcha】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【تطبيق المكتبة】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【تطبيق الموقع】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【البريد الإلكتروني】
info@baynoona.net
【الموقع الرسمي】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية